ولا يفيد زيادته على الوزير في العلم والزهد فاذا ثبت هذا فنحن نقول
بموجبه وهو ان الملك افضل من البشر في القدرة والقوة والبطش
فان جبريل قلع مداين قوم لوط والبشر لا يقدر على ذلك فلم قلتم
بفضل الملك على البشر في كثرة الثواب الذي هو محل الخلاف
في المسئلة وكثرته انما تحصل بنهاية التواضع والخضوع ووصف
العبد بذلك لا يلايم صيرورته مستنكفا عن العبودية لله بل يناقضها
فامتنع كون المراد من الاية هذا المعنى اما اتصافه بالقدرة الشديدة
والقوة الكاملة فمناسب للتمرد وترك العبودية وذلك ان النصارى
استعظموا المسيح حيث يرتفع وفي نسخة يترفع اي يتعالى
من ان يكون عبدا من عباد الله بل ينبغي ان يكون ابنا له كما قاله
تعالى وقالت النصارى المسيح ابن الله لانه مجرد لا اب له ولانه
كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى بخلاف سائر العباد
من بني ادم فرد الله عليهم بانه لا يستنكف من ذلك اي
عبودية الله المسيح ولا من هو اعلى منه في هذا المعنى
وهم الملائكة الذين لا اب لهم ولا ام ويقدرون باذن
الله تعالى على افعال اقوى واصعب واعجب من ابراء الاكمه
والابرص واحياء الموتى باذن الله تعالى الذي شاهد نحوه
من المسيح فالترقي والعلو انما هو في امر التجرد من الاب
والام واظهار الاثار القوية كالشدة والقوة والبطش
لا في مطلق الشرف والكمال المودي الى كثرة الثواب ومزيد
الرفعة عند الله فلا دلالة في الاية على افضلية الملائكة
البتة انتهى ما اراده من هذا المبحث وليس المراد
انتهى ما في الشعب لانه ليس فيها ذلك وقدم قوله انتهى
يعني ما في الشعب قبل قوله وذهبت والقول الثالث
الوقف حكاه الكلاباذي عن جمهور الصوفية قال شارح
القونوي وهو اسلم الاقوال والسلامة لا يعدلها شي كيف
وادلة الجانبين متجاذبة وليست المسئلة مما كلفنا الله
تعالى بمعرفة الحكم فيها فالصواب تفويض علمها الى
الله واعتقاد ان الفضل لمن فضله الله ليس بشرف الجوهر
ليقال الملائكة افضل لان جوهرهم اشرف فانهم خلقوا من نور
وخلق البشر من طين واصل ابليس وجوهره وهو النار اشرف
واصفى من جوهر البشر وافاده ذلك فضلا وقال في منع
الموانع والله ليست المسئلة مما يجب اعتقاده ويضر
الجهل به ولو لقي الله ساذجا منها بالكلية لم ياثم قال
القاضي تاج الدين فالناس ثلاثة رجل عرف ان الانبيا افضل

واعتقده

٥٩

واعتقده بالدليل واخرجه المسيلة ولم يشتغل بها وهذان لا وصمة
عليهما وثالث قضى بان الملك افضل وهذا على خطر وهل من
فضل الانبيا على خطر فالساذج اسلم منه وانه لاصابته الحق ان
شا الله ناج من الخطر هذا موضع نظر والذي كنت افهمه عن الوالد
ان السلامة في السكوت وان الدخول في التفضيل بين هذين
الصنفين الكريمين على الله بلا دليل قاطع دخول في خطر عظيم
وحكم في مكان لسنا اهلا للحكم فيه وجاءت احاديث تشير الى عدم
الدخول في ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على
يونس بن متى ونحوه ولا خلاف انه افضل منه فلعله اشارة الى
انكم لا تدخلوا في امر لا يعنيكم وما للسوقة والدخول بين الملوك
اعني بالسوقة امثالنا وبالملوك الانبيا والملائكة انتهى وقد
بسط في الحبايك المسيلة ثم ان الملائكة بعضهم افضل من بعض
فاعلاهم درجة حملة العرش الحافون حوله فاكابرهم كالاربعة
فملائكة الجنة والنار فالموكلون ببني ادم فالموكلون باطراف
هذا العالم كما ذكره الرازي وافضلهم الروح الامين جبريل
المزكى صفة بمنزلة التعليل كانه قال لانه المزكى من رب العالمين
المقول فيه من ذي العزة سبحانه انه اي القرآن لقول رسول
كريم على الله اضيف اليه القران لنزوله به ذي قوة اي شديد
القوى عند ذي العرش اي الله مكين ذي مكانة مطاع ثم اي
تطيعه الملائكة في السموات وثم اما متعلقة بمطاع او بقوله امين
على الوحي فوصفه بسبع صفات على ما قال الزمخشري
وعوضا هو جعل عند ذي العرش صفة مستقلة لا متعلقة بما
قبلها ولا بما بعدها وعدها الرازي ستة فجعلها متعلقة بقوله
ذي قوة وهو افضل الملائكة الثلاثة على الاطلاق وهم
ميكائيل واسرافيل وعزرائيل كما قال كعب الاحبار جبريل افضل الملائكة
نقله النعماني وكان هذا لم يصح عند السيوطي فقال في الحبايك
سئلت هل الافضل جبريل او اسرافيل والجواب لم اقف
على نقل في ذلك لاحد من العلما والاثار متعارضة فحديث
الطبراني عن ابن عباس مرفوعا الا اخبركم بافضل الملائكة
جبريل واثر وهب ان ادنى الملائكة من الله جبريل ثم ميكائيل
يدل على تفضيل جبريل وحديث ابن مسعود مرفوعا ان
اقرب الخلق من الله اسرافيل صاحب الصور جبريل عن يمينه
وميكائيل عن يساره وحديث عايشة مرفوعا اسرافيل ملك الله
ليس دونه شي واثر كعب ان اقرب الملائكة الى الله اسرافيل
واثر الهذلي ليس شي من الخلق اقرب الى الله من اسرافيل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)